

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تقديم

الحمد لله الذي خلق الإنسان ، وعلمه البيان ، وأنزل هذا القرآن باللسان العربي المبين ليكون أبلغ في التبيان ، ومعجزة مفحمة للإنس والجان ، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد محمد خير ولد عدنان ، وأكرم مخلوق وطأ الثرى ، والذي اختار المولى تعالى قلبه وعاء للقرآن ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان ، ما تعاقب النيران ، واختلف الجديدان .

أما بعد : فإن علم النحو من أهر علوم الآلة ، إن لم يكن أهمها ، والركن الركين فيها ؛ إذ لا تفهم نصوص الوحيين إلا به ، وهو العلم المستطيل على سائر العلوم والمتصرف فيها ، والمالك لأزمته ، وبه يعصر اللسان من اللحن في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وبه يزداد شرف الشريف ، ويرفع قدر الوضع .

ولقد أحسن إسحاق بن خلف<sup>(١)</sup> حين قال :

النَّحْوُ يَبْسُطُ مِنْ لِسَانِ الْأَلَكَنْ  
فَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجَلَهَا  
لَحْنُ الشَّرِيفِ يُزِيلُهُ عَنْ قَدَرِهِ  
وَتَرَى الْوَضِيعَ إِذَا تَكَلَّمَ مُعَرِّبًا  
وَالْمَرْءُ تُعْظِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنْ  
فَأَجَلُهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسِنِ  
وَتَرَاهُ يَسْقُطُ مِنْ لِحَاطِ الْأَعْيُنِ  
نَالَ الْمَهَابَةَ بِاللِّسَانِ الْأَلْسِنِ

(١) هو إسحاق بن خلف البهراني ، شاعر معروف بـ « ابن الطيب » من شعراء المعتصم

كان حسن الإنشاد ، مات نحو ٢٣٠ هـ ، له ترجمة في « فوات الوفيات » لابن شاکر الكتبي

(١٦٣/١ - ١٦٤ ) ، و « الأعلام » للرزكلي (٢٩٥/١) .

مَا وَرَّثَ الْأَبَاءُ عِنْدَ وَقَاتِهِمْ  
فَاطْلُبْ هُدًى وَلَا تَكُنْ مُتَأْتِيًا  
لَبِيهِمْ مِثْلَ الْعُلُومِ فَأَتَقِنِ  
وَالنَّحْوُ مِثْلُ الْمِلْحِ إِنَّ الْقَيْتَهُ  
فِي كُلِّ صِنْفٍ مِنْ طَعَامٍ يَحْسُنِ  
ولقد صور الكسائي<sup>(٢)</sup> محاسن هذا العلم ومنافعه فقال وأحسن :

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعُ  
فَإِذَا مَا أَتَقَنَ النَّحْوَ الْفَتَى  
وَأَتَقَاهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ  
وَإِذَا لَمْ يَعْرِفِ النَّحْوَ الْفَتَى  
يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَا يَعْرِفُ مَا  
فَتَرَاهُ يَنْصِبُ الرَّفْعَ وَمَا  
وَإِذَا حَرَفُ جَرَى إِعْرَابُهُ  
يَتَّقِي اللَّحْنَ إِذَا يَقْرُؤُهُ  
يَلْزَمُ الذَّنْبُ الَّذِي أَقْرَأَهُ  
وَبِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُنْتَفَعُ  
مَرٌّ فِي الْمَنْطِقِ مَرًّا فَاتَّسَعُ  
مِنْ جَلِيسٍ نَاطِقٍ أَوْ مُسْتَمِعٍ  
هَابٌ أَنْ يَنْطِقَ جُبْنًا فَاتَّقَمِعُ  
صَرَفَ الْإِعْرَابِ فِيهِ وَصَنَعُ  
كَانَ مِنْ نَصَبٍ وَمِنْ خَفْضٍ رَفَعُ  
صَعِبَ الْحَرْفُ عَلَيْهِ وَامْتَنَعُ  
وَهُوَ لَا يَدْرِي ، وَفِي اللَّحْنِ وَقَعُ  
وَهُوَ لَا ذَنْبَ لَهُ فِيمَا اتَّبَعُ

(١) وردت هذه الأبيات بتمامها في « كتاب تنبيه الألباب على فضائل الإعراب » :

ص (٩٧-٩٨) ووردت في غيره من المصادر المتفرقة .

(٢) الكسائي : هو علي بن حمزة الأسدي مولاهم ، أحد القراء السبعة وأئمة العربية الكبار ، وهو

رأس الطبقة الثانية من الكوفيين ، مات رحمه الله تعالى سنة ١٨٩ هـ وقيل ١٩٧ هـ .

له ترجمة في « تاريخ مدينة السلام : بغداد » (٣٤٥/١ - ٣٥٩) ت (٢٢٤٣) و « معرفة

القراء الكبار » للذهبي (٢٩٦/١ - ٣٠٥) و « إنباه الرواة » للقطبي (٢٥٦/٢ - ٢٧٤) .

وَالَّذِي يَعْرِفُهُ يَقْرُوهُ  
نَاطِرًا فِيهِ وَفِي إِعْرَابِهِ  
أَهْمًا فِيهِ سَوَاءٌ عِنْدَكُمْ  
وَكَذَلِكَ الْعِلْمُ وَالْجَهْلُ فَخُذْ  
كَمْ وَضِيعَ رَفَعَ النَّحْوُ وَكَمْ  
وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ<sup>(١)</sup>:

اطْلُبِ النَّحْوَ لِلْحِجَاجِ وَلِلشَّعْرِ . . . . رِ مُقِيمًا وَالْمُسْنَدِ الْمَرْوِيِّ<sup>(٢)</sup>  
وقديماً قالوا: ((عليك بالنحو؛ فإنه مدرجة البيان<sup>(٣)</sup>)).

(١) أخرج هذه الأبيات مسندة الخطيب البغدادي في « تاريخ مدينة السلام : بغداد » (٣٥٦-٣٥٥/١٣) دون الثامن والتاسع والعاشر والثالث عشر مع اختلاف في صيغة بعض الأبيات ، وتقديم وتأخير ، وهي في « بهجة المجالس » لابن عبد البر (١/٦٨ - ٦٩) بنحوها عند الخطيب ، وأوردها كاملة الشنقيطي في « كتاب تنبيه الألباب » : (٩٨ - ١٠٠) .  
(٢) هو الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي ، إمام اللغة في زمانه ، ومخترع علم العروض ، أحد عجائب الدنيا ذكاءً وعبقرياً ، وعبادة ، ونسكاً ، وهو شيخ سيويه ، له كتاب « العين » أول معجم صُنّف في العربية ، مات رحمه الله بعد الستين ومائة ، وقيل سنة ١٧٠ هـ ، وقيل سنة ١٧٥ هـ عن ٧٤ سنة .

له ترجمة في « طبقات النحويين واللغويين » للزبيدي : ص (٤٧ - ٥١) و « التقريب » : ص (٢٣٥) ت (١٧٥٠) .

(٣) هذا البيت من مقطوعة للخليل في ترجمته في « طبقات النحويين واللغويين » ص (٥٠) وفي « أدب المجالسة وحمد اللسان » لابن عبد البر ص (٥٩) .

(٤) « أساس البلاغة » للزمخشري : ص (١٢٨) .

ولن أعرض في هذه المقدمة لتعريف هذا الفن ، ووضعه ، وفضله ، وأشهر التصانيف فيه ، وغيرها من المبادئ العشرة ، حتى لا يطغى التقدير على هذا المتن المختصر . ولعل الله يوفق قريباً إلى كتابة مقدمة وافيه بما أشرت إليه حين يتم تحقيق متن من متون النحوظات الشأن في منهج تلقّي هذا العلم الجليل .

وعلى سَنَنِ التدرج في التلقّي طبق المنهجية الصحيحة التي أقرها شیوخنا ، وقع الاختيار على « متن نظم الآجرومية » لناظمه « عبید ربه : محمد بن آبه القلاوي الشنقيطي » المتوفى في أوائل القرن الثاني عشر الهجري ، على وجه التقريب ، وذكر أشیاءنا أنهم لم يعثروا على ترجمة لهذا العالم .

وهذا النظر يعد أوجز المتون التي غني فيها أصحابها بمتن « المقدمة الآجرومية » لمؤلفه : محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الشهير بـ « ابن آجروم » المتوفى سنة ٧٢٣ هـ ، وقد كتب الله لها القبول ، وشرحها من لا يحصون كثرة . ويمتاز هذا النظم مع إيجازه بسلاسته وعنايته بالأمثلة التطبيقية ، ولكنه يحتاج إلى شرح تحليلي ، يحل عبارته ، بحيث يدمج فيه الشرح مع النظم . أما الشرح الذي تستطيع فصله عن المتن ، وكأنه كتاب مستقل ، فلا يفيد طلاب العلم كثيراً .

وقد انبرى لتحقيق هذا المتن أخي فضيلة الشيخ محمد بن أحمد جدو حيث حققه على أربع نسخ خطية ، جعل نسخة الشيخ محمد علي ابن عبدود والد شيخنا الشيخ محمد سالم أصلاً ، ورمز للنسخ الثلاث المتبقية حسب أهميتها بـ « أ » و « ب » و « ج » .

وهذه النسخ كلها مجهولة التاريخ ، وهي في الجملة كتبت بالخط الموريتاني ذي الأصل الكوفي ، وأحسنها نسخة الشيخ محمد علي بن عبد الودود فإنه كان حسن الخط .

وقد احتجت إلى التعليق على بعض المواضع اليسيرة .

منها التعليق على البيت الذي أصلحه شيخنا الشيخ محمد سالم ، وهو البيت رقم (٢٤) ص (٢) لما فيه من تذييل ، والتذييل كما قال شيخنا : لا يدخل بحر الرجز ، وقد تم إصلاح الشيخ له في بيتين ؛ لتعذر ذلك في بيت واحد ، وزاد فائدة مهمة ، وهي التصريح بتسمية هذه الأفعال بالأفعال الخمسة .

ومنها التعليق على ما أصلحه تلميذه شيخنا محمد الحسن ، وهو في المصراع الثاني من البيت رقم (١٥٤) ص (١٤) .

وختاماً أشكر الشيخ محمد بن أحمد جدو على ما بذله من جهد في تحقيق هذا المتن المبارك ، داعياً الله له بالمزيد من التوفيق إلى العناية بتحقيق متون أخرى . والشكر موصول لناظر وصية المحسن الكريم : ناصر بن سليمان الصيقل الأستاذ سليمان بن ناصر الصيقل على إسهامه في طباعة هذا المتن ، وغيره من المتون التي ستصدر تباعاً ، سائلاً الله جل وعلا أن يجعل هذا في ميزان حسنات والده ، وأن يجزي الأستاذ سليمان خير الجزاء .

كما أسأله تعالى أن يحفظ هذه البلاد وبلاد المسلمين من كل سوء ، وأن يوفق الولاية والرعية إلى كل خير .

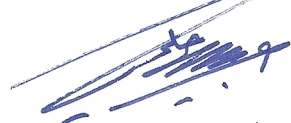
وقبل أن أنهى كتابة هذا التقدير ، أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل

وأن يتجاوز عما فيه من خلل وخطأ ، فما كان فيه من صواب فهو من الله وحده وما كان من خلل وخطأ فهو منا ومن الشيطان ، والله ورسوله منه بريئان وصلى الله وسلم على خير خلقه ، وعلى آله وصحبه .

وكتبه

الفقير إلى عفوره :

عبدالله بن محمد سفيان الحَكَمِي المَذْحِجِي



سحريوم الثلاثاء الموافق للثلاثين

من شهر شوال من عام ١٤٢٧ هـ